احوال مصر الداخلية والخارجية في عهد السلطان المنصور قلاوون ١٢٩٠-١٢٧٩م

Egypt's internal and external conditions during the reign of Sultan Al-Mansur Qalawun 1279-1290 AD

م.م. عيسى محمد احمد

Isa Mohamed Ahmed

م.م. عمر حميد ياسين

Omar Hameed Yaseen

جامعة سامراء/ رئاسة الجامعة

الكلمات المفتاحية: المنصور قلاوون, المماليك, المغول, الظاهر بيبرس, الافرنج.

Keywords: Al-Mansur Qalawun, Mamluks, Mongols, Al-Zahir Baybars, Crusaders.

الملخص

المنصـور سـيف الدين قلاوون أحد سـلاطين المماليك البحرية، ورأس أسـرة قلاوون التي حكمت مصـر والشـام قرابة قرن من الزمان، عرف بذكائه ودبلوماسيته التي أوصـلته إلى السلطة من غير سفك للدماء وأنشأ عصبة جديدة من المماليك الذين حكموا من بعد انتهاء حقبة المماليك الأتراك، وعرفوا باسـم المماليك البرجية، عمل بدهاء على فك الارتباط بين المغول والافرنج، وهو ما ضمن عدم تحالفهم ضده، توفي في ذي القعدة ٦٨٩ هـــ. كانت فترة حكم قلاوون فترة خصبة تزخر بالإصـلاحات وتحسين الدولة المصـرية، إذ أكدت كافة المصـادر أن قلاوون كان يتصـف بأفضـل الصـفات وكان شـجاعًا حليمًا يكره الأذى ولم يكن سـفاكًا للدماء مثل غيره وكان قلاوون يعزم على الخروج لفتح عكا، إلا أنه توفى قبل الخروج في مخيمه في السادس من ذي القعدة عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م، بعد أن حكم مصر أحد عشر عامًا وعدة اشهر، كفن السلطان قلاوون في قلعة الجبل ثم حمل إلى تربته الواقعة في منطقة بين القصرين بشارع المعز.

Abstract

Al-Mansur Sayf al-Din Qalawun was one of the Bahri Mamluk sultans and the head of the Qalawun family, which ruled Egypt and the Levant for nearly a century. He was known for his intelligence and diplomacy, which brought him to power without bloodshed. He established a new group of Mamluks who ruled after the end of the Turkish Mamluk era, and were known as the Burji Mamluks. He worked cleverly to break the connection between the Mongols and the Crusaders, which ensured that they would not form an alliance against him. He died in Dhu al-Qi'dah 689 AH. The reign of Qalawun was a fertile period full of reforms and improvement of the Egyptian state. All sources confirmed that Qalawun had the best qualities. He was brave and patient, hated harm, and was not a bloodthirsty person like others. Qalawun intended to go out to conquer Acre, but he died before going out in his camp on the sixth of Dhul-Qi'dah in the year 689 AH / 1290 AD, after ruling Egypt for eleven years and several months. Sultan Qalawun was shrouded in the Citadel of the Mountain, then carried to his tomb located in the area between the two palaces on Al-Muizz Street.

المقدمة

حفل التاريخ الإسـلامي عامة والمملوكي خاصـة بشـخصـيات محورية رفعت المصـادر الإسلامية بعضـها إلى عنان السماء تشريفاً ومدحاً، وخسفت بالبعض الآخر قدحاً وذماً، وما بين رؤية الفريقين يأتي المؤرخ بموضـوعيته ليضـع تلك الشـخصـيات في الميزان (إيجاباً وسـلباً) تبعاً لأهميتها وحجم إنجازاتها ودورها في صناعة الأحداث التاريخية.

فبعد وفاة الظاهر بيبرس سـنة (٦٧٦هـ=١٢٧٨م) خلفه على الحكم اثنان من أولاده؛ هما: بركة خان، وبدر الدين سـلامش؛ لكنهما لم يسـتمرَّا طويلًا في الحكم؛ لصـغر سـنِّهما وعدم أهليتهما لممارسة أعباء الحكم؛ فالأوَّل كان في السابعة عشر من عمره عندما تولَّى الحكم، وكان على النقيض من أبيه: شـابًّا مسـتهترًا، يميل إلى اللهو والشـراب، سـيِّئ الرأي والتدبير، فنفر منه كبار الأمراء وقاموا بخلعه، وأمَّا الآخر فكان طفلاً حدثًا في السـابعة من عمره، لا يعرف معنى السـلطة، ولا يقدر على حمل شـيء من تبعاتها؛ فقام الأمير قلاوون بالوصـاية على السـلطان الصغير وإدارة أمور الدولة نيابة عنه؛ حتى إذا أمسك زمام الأمور بيده، وصار الحُكْم طوع بنانه أقدم على ما لا بُدَّ منه، فخلع السلطان الطفل وأعلن نفسه سلطانًا على البلاد.

كان الأمير سـيف الدين قلاوون أحدَ المماليك البحرية، اشـتراه الأمير علاء الدين آق سـنقر بألف دينار، فعُرف قلاوون بالألفي، ولمَّا تُوُفِّيَ الأمير علاء الدين انتقل إلى خدمة الملك الصـالح أيوب، ثم أهَّلته مواهبه وملكاتُه لأن يبرز على السـاحة في الفترة التي خرجت فيها دولة المماليك البحرية إلى الوجود، ولمع في عهد السـلطان الظاهر بيبرس؛ الذي أولاه ثقته؛ لرجاحة عقله وشـجاعته، وتصـاهرا؛ حيث تزوج بركة خان ابن السـلطان بيبرس من ابنة قلاوون؛ تأكيدًا على رُوح المحبَّة والصداقة بينهما.

ولما سـاءت سـلطنة بركة خان وفشـل في القيام بأعباء الحكم لخفَّته ورعونته وسُـوء تصـرُّفه؛ أجبره الأمراء على خلع نفسـه من الحكم، وكان لقلاوون يد ظاهرة في هذا الخلع، وتطلَّع إلى الحكم وهو به جدير، لكنه انتظر الفرصـة المناسـبة ليَثِبَ على الحكم دون أن يُنازعه أحدٌ، فلمَّا واتته الفرصة اقتنصها وعزل السلطان الصغير، وتولَّى هو الحكم في (٦٧٨هـ ١٢٧٩م)، وبايعه الأمراء وأرباب الدولة، وتلقَّب بالملك المنصور.

المبحث الاول

نبذة تعريفة عن دولة المماليك

يطلق اسم (المماليك) اصـطلاحا، على أولئك الرقيق- الأبيض غالبا- الذين درج بعض الحكام المسـلمين على اسـتحضـارهم من أقطار مختلفة وتربيتهم تربية خاصـة، تجعل منهم محاربـين أشداء، استطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على الحكم في مصر وأحيانا الشام والحجاز

وغيرها قرابة الثلاثة قرون من الزمان ما بين ٦٤٨-٩٢٢ هـــــ (١٢٥٠-١٥١٧م) (العبادي, ٢٠١٣: ٨٠).

ينسب إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب إدخال تشكيلات جديدة على القوة العسكرية التي كان يتكون منها جيش السلطان الأيوبي، فقد إتخذ جملة من الإجراءات العسكرية تبناها السلطان الملك الصالح نجم الدين لتقوية الجيش الذي كان يترأسه، ومن أهمها: إهتمامه الكبير بشراء المماليك والغلمان الأتراك بشكل لم يسبق له نظير في تاريخ السلطة الأيوبية، فخلال مدة حكمه أضاف إلى الجيش في دفعة واحدة ما تعداه من أكثر من ألف مملوكاً تركياً جلبهم من إقليم التركستان (خوارزم)، ومن مناطق شمالي البحر الأسود وبحر قزوين، وغيرها من الأماكن(الحمداني, ١٩٩٥: ١٠٩) ، وقد أصبح العنصر التركي في عهد الملك الصالح هو الغالبية المتميزة للجيش الأيوبي وسرعان ما شكلوا نواة عسكرية ـ سياسية نشطة تحولت إلى دولة المماليك البحرية، بعد أقل من بضع سنين على وفاة الملك الصالح لتختفي تدريجياً العناصر المتكون منها الجيش الأيوبي، كالبربر والسودان (الحمداني, ١٩٩٥: ١١١).

اما القوة العسكرية الجديدة من المماليك الأتراك فسميت باسم (الصالحية) نسبة إلى الملك الصالح أيوب نفسه، ومن الواضح أن الملك الاصالح نجم الدين أيوب هو صاحب الفضل في تكوين هذه الفرقة الجديدة من المماليك التي تحمل أيضاً إسم البحرية، والتي قدر لها أن تنهض بدور خطير في تاريخ مصر السياسي لما يقارب من قرنين ونصف، ومما يقوله: ابن تغري بردي نقلاً عن ابن واصل مؤرخ الأيوبيين: "اشترى من المماليك الترك ما لم يشتره أحد من أهل بيته حتى صاروا معظم عسكره وأرجحهم على الأكراد وأمرهم" (الشمراني, ٢٠١٧: ٧٥).

المبحث الثاني

حياة السلطان المنصور قلاوون

اولا: اسمه:

السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي النجمي ، السابع من ملوك الترك بالديار المصرية ، والرابع ممن مسه الرق (بردي, ١٩٢٩: ٢٤٨).

ثانيا: لقبه:

لقبه الأمراء الأكابر بالملك المنصور على لقب جده والمنصور هذا هو الثالث عشر من ملوك الترك بديار مصر ، والأول من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون . واتفق الأمراء على إقامة الأمير سيف الدين طقزدمر الحموي ، حمو الملك المنصور هذا , كان الأمير سيف الدين

قلاوون أحد المماليك البحرية، اشـــتراه الأمير علاء الدين آقســـنقر بألف دينار، فعُرف قلاوون بالألفي (ابن كثير, ١٩٧٦: ٢٠٢).

ثالثا: صفاته:

اجمع المؤرِّخُون على وصـف السـلطان قلاوون بأطيب الصـفات وأنبلها، ولعلَّ من أبلغ هذه الأوصـــاف ما قاله بيبرس المنصـــوري: «كان حليمًا عفيفًا في ســفك الدماء، مقتصـــدًا في العقاب، كارهًا للأذى» غير أن قلاوون لم يَسْـــلَمْ من اعتراض كبار أمراء المماليك على تولّيه الحُكم، وكان بعضـهم يرى نفسـه أحقَّ بالسـلطنة منه؛ فَهُمْ على درجات متقاربة من القوَّة والنفوذ، لكنَّ قلاوون نجح –بالقوَّة أحيانًا وبالسـياسـة أحيانًا أخرى– في أن يُمسـك بزمام الأمور، ويقضـي على الثورات التي قامت في وجهه. (بدر: ٢٠١٤: ٢٢).

ونجح قلاوون في اســـتمالة قلوب الناس إليه؛ لرأفته ولينه، وميله إلى رفع ما يزيد من معاناتهم، فألغى كثيرًا من الضـرائب التي كانت تُفرض على الناس، وأبطل كثيرًا من المظالم التي عانى الشعب منها (بدر: ٢٠١٤: ٢٤).

رابعا: اولاده:

كان الملك المنصـور قلاوون أربعة أولاد من الذكور؛ وهم الملك الصـالح علاء الدين أبي الفتح علي وكان أكبرهم و الأشـــرف خليل والأمير أحمد وناصـــر الدين محمد من أحبهم للملك المنصور قلاوون ابنه الملك الصالح علاء الدين, ومن اهمهم:

الاشرف خليل:

الملك أبو الفتح الأشـرف صـلاح الدين ابن الملك المنصـور سـيف الدين قلاوون خليل الألفي ألصالحي النجمي، ولد بالقاهرة عام (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) وتوفي في مدينة تروجة قرب الإسكندرية في الثاني عشر من محرم عام (١٢٩٣) . وهو ثامن سلاطين الدولة الملوكية البحرية (المولى, ٢٠١١: ١٠).

نشأ السلطان خليل قلاوون في مصر في وقت كان الاحتلال الصليبي يخيم على كثير من بلاد المسـلمين، وما زال الناس يتنفسـون ريح النصـر وتحرير بيت المقدس والقضـاء على الحملة الصـليبية التي اسـتهدفت مصـر والقدس في عهد الملك الصـالح نجم الدين أيوب، وفي العهد القريب كانت معركة عين جالوت والتي قضـى فيها المماليك على جيش التتار، وكان والده الملك المنصور قلاوون مجاهدًا للصليبيين، فنشأ على الجهاد والعزة ولم يرتض الذلة، فقد استفتح ملكه بالجهاد، وكانت ثمرة جهاده القضـاء على الوجود الصـليبي في الشـام (المولى, ٢٠١١: ١١).

الناصر محمد بن قلاوون:

هو السلطان محمد الأعظم ، الملك الناصر ، ابن السلطان الملك المنصور، سيف الدين الصالحي ، من أعظم ملوك الأتراك بدأ نجمه يلوح بعيد مقتل أخيه الأشرف خليل ، حيث وقع الاتفاق أن يكون هو السلطان ، وذلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية ، وكان عمره إذ ذاك ثماني سنين وشهورا، وكان قد استتابه أخوه الأشرف ، وجعله ولي عهده ، وحلف الناس على ذلك . كان الناصر محمد بن قلاوون ، السلطان العاشر في دولة المماليك البحرية ، ولد يوم السبت ، سادس عشر المحرم ، سنة أربع وثمانين وستمائة ، بقلعة الجبل ، ووالده الملك المنصور قلاوون ، يحاصر حصن المرقب وكانت أمه خوند أشلون بنت الأمير نكاي (أبو بكر, ٢٠١٢: ٦).

ترجم له عدد من المؤرخين ، المعاصرين له ، أو ممن جاؤوا بعده ، فظهرت صورته واضحة جلية في صفاته وأخلاقه وأعماله ، إضافة إلى ظهورها في أبب ذلك العصر ، شعره ونثره ، ورسمت صورته الإيجابية والسلبية من خلال تاريخ الأحداث السياسية والاجتماعية في عصره ، فمنهم من رأى فيه ملكا مهيبة و لم ير الناس مثل أيامه في الخصب و الرخاء ومنهم من وصفه " بناصر الدين، ومنهم من وجده مؤيدا من الله تعالى ، أقام بسيفه علم الإسلام ورفعه ، وقهر الكفر والطغيان، وتشدد في حدود الدين في مناسبات كثيرة ، وتتبع المنكرات بالقاهرة وغيرها ، وعاقب مرتكبيها بصرامة وقوة فهو محبا للعمارة ، عاملا بجهد، باذلا الأموال الكثيرة في البناء والتعمير حتى بلغت النفقات في العمارة كل يوم ألفي درهم وكانت علاقة السلطان مع الرعية جيدة حسنة حيث يظهر في صفحات التاريخ ، حب الناس له ، واحترامهم إياه ، والوقوف إلى جانبه في محنه ضد أعدائه ، فقد وجدوا فيه مخلصة ، خاصة في بداية حكمه ، أما بعدما أستقر في السلطة ، فبدأ يعاقب من حوله ، ويقتص منهم فظهرت صورته السلبية ، وشعر الناس بالظلم ، وأدركوا حب الناصر لمصلحته وحرصه على دوام سلطنه (أبو بكر, ٢٠١٢: ٧).

خامسا: السلطان قلاوون قبل السلطة:

ولد الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي في بلاد القبجاق , نقله أحد تجار الرقيق بعد أسره الى مصر وهو صغير السن ، فأبتاعه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقي ، وهو أحد مماليك الملك العائل الأيوبي ، وحمل لقب الألفي منذ ذلك الوقت وبعد وفاة علاء الدين عام٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م، أنتقل قلاوون مع عدد آخر من المماليك ، الى خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي أرسلهم الى معسكرات تدريب في جزيرة الروضة في نهر النيل ، وبعد أنتهاء تلك التدريبات وأكتساب قلاوون خبرة قتالية كافية ، أعتق ومنح لقب أمير (المقريزي, ١٩٧٩: ٦٦٣).

وبعد وفاة الملك الصالح عام٦٤٧هـ/ ١٢٤٩ م خلفه توران شاه آخر ملوك الأيوبين على مصـر بوفاة الأخير تسـلم المضـر أيبك أول سـلطان مملوكي مقاليد الحكم في مصـر ، أسـتقر قلاوون في مصـر برفقة بيبرس وسـنقر الاشـقر وغيرهما من أمراء المماليك البحرية , فأسـتقبلهم السلطان الجديد قطز متناسـة الخلافات السـابقة بينهم ، وبدأوا بالاسـتعداد جميعا لمواجهة الزحف المغولي القادم نحو القدس والقاهرة ، وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضـان سـنة ٦٥٨ هـــ / ٣ أيلول ١٢٦٠ م التقى الطرفان المتقاتلان في معركة عين جالوت الفاصلة ، حيث أندحر المغول وهزموا على يد قوات قطز الكاسحة (حماد, ١٩٨٧: ٣٥).

سادسا: وفاة المنصور قلاوون:

توفي السـلطان قلاوون بقلعة الجبل بالقاهرة في السـابع والعشـرين من ذي القعدة سـنة ٦٨٩هـــ،١٢٩٠م وفيها غُسّل وكفن، ثم حُمل إلى تربته الملحقة بمدرسة العظيمة بين القصرين (شـارع المعز) فدُفن فيها، ولا تزال المدرسـة شـامخة شـاهدة على عظمة هذا السـلطان وازدهار عهده خلف السـلطان المنصـور ولده السـلطان الأشـرف صـلاح الدين خليل بن قلاوون الذي اسـتكمل رحلة الجهاد وفتح فتوحاً عظيمة، ومن بعده أخوه الناصـر محمد بن قلاوون وظل الحكم في ولد قلاوون نحو قرن من الزمان (امين, ٢٠١٣: ٢١٨).

المبحث الثالث

احوال مصر الداخلية في عهد السلطان المنصور قلاوون

اولا: الحياة الثقافية في عهد السلطان المنصور قلاوون:

ازدهرت الحياة الثقافية في العهد المملوكي في عصر السلطان المنصور قلاوون كثيرا ، وظهرت الكثير من المؤلفات الأدبية والتاريخية ، وعرف العديد من رجالات العلم والأدب ، وتميز عصر المنصور بتشجيعه للحركة العلمية ، التي عرفت درجة من العطاء تمثلت بإنتاج وفير في شتى علوم ذلك العصر ، نتج عن الاستقرار السياسي الذي اتاح الفرصة لهذا الفيض من الإنتاج في كافة الميادين الثقافية. ويتحدث أحمد حطيط عن بروز أعلام في الثقافة الإســـلامية في ذلك العصـر، كان من بينهم مؤرخون اكتسـبوا مكانة مرموقة ، وتنوعت مصـنفاتهم التاريخية بين كتب في التاريخ العام ، وكتب في التراجم والسير(خليل, ١٩٩٨: ٩٦).

ولم يكن الســـلطان المنصـــور غافلا عن دور الأدباء والعلماء ، إذا كان يحترمهم و ويعظمهم ، اذ كان ملكا مهيبة مطاعا عارفا بالأمور ، يعظم أهل العلم و المناصـــب الشـــرعية , وكان يخلع عليهم ، ويســـتمع لقراء اتهم ، خاصـــة عند إقامته بعض الاحتفالات في مناســـبات متفرقة ، وخاصة أولئك الكتاب الذين يعملون في ديوان الإنشاء ، الذي يعد من أهم دواوين الدولة وأوســـعها ، وأولئك العلماء الذين لهم تأثير قوي بين العامة ، وبخاصـــة علماء الدين والأئمة ،

إضـــافة إلى دور المؤســـســـات الثقافية التي كان عمادها المدارس والجوامع ودور الحديث والبيمارســـتانات و غيرها حيث أدت دورا يتلخص بتعبئة اجتماعية عامة من خلال الدعوة إلى الجهاد والإصلاح (اليوسفي, ١٩٩٨: ٤١).

وحازت طبقة العلماء والأدباء مكانة في المجتمع المملوكي ، فالعلم له مكانة خاصــة في النفوس لاســيما ارتباطه بالدين في تلك الفترة ارتباطا قويا ، وكان معظم علماء ذلك العصـــر ، يهتمون بالعلوم الدينية دون غيرها ، فكان لا بد للســلطان من توثيق علاقته بهم ، وجمعهم حوله ،لعلمه بقيمتهم عند الناس ، وتأثيرهم القوي عليهم وكان لهذه الطبقة ، تأثير كبير على الناس ، في دفعهم لعمل ما ، أو إبعادهم عنه.(اليوسفي, ١٩٩٨: ٤٣).

ثانيا: الحياة الاجتماعية في عهد السلطان المنصور قلاوون:

قسم المقريزي المجتمع المملوكي في مصر إلى سبع طبقات ، يقول : "واعلم أن الناس بإقليم مصر في الجملة سبعة أقسام القسم الأول : أهل الدولة ، والقسم الثاني : أهل اليسار من التجار ، ويقال لهم أهل البز ، ويلحق بهم أصــحاب المعايش وهم السوقة ، والقسم الرابع : أهل الفلح ، وهم أهل الزراعات والحرث وســكان القرى والريف ، والقســم الخامس : الفقراء ، وهم جل الفقهاء ، وطلاب العلم ، والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم ، والقســم الســادس : أرباب الصــنائع والأجزاء ، وأصحاب المهن ، والقسم السابع : ذوو الحاجة والمسكنة ، وهم السؤال الذين يتكففون الناس، ويعيشون منهم (المقريزي, ٢٠٠٧: ١٤٩).

إن كان المجتمع المصري والشامي في عهد المنصور قلاوون ، مختلف الطبقات ، ذات الطباع والســجايا المختلفة والمتعددة ، حيث تكون نســيجه من العرب والترك والأرمن والأقباط ، إضـافة إلى التنوع في الديانات حيث وجد إلى جانب المسلمين اليهود والنصـارى ، وكان لهم ثقل واضح في المجتمع ، وتأثير قوي عليه ، وكان للاضطراب السياسي تأثير وانعكاسات على الحياة الاجتماعية ، لذلك تعنت الطبقات الاجتماعية ، وتباينت حســـب القيمة الاجتماعية لكل منها (الصفدي, ١٩٩٨: ٨٣).

وترأس الســـلطان الطبقة الحاكمة ، وكان بيده تســـيير أمور الدولة الداخلية والخارجية لاسيما بعدما ألغي بعض الوظائف الكبرى ، مثل وظيفة نائب السلطنة ، ووظيفة الوزير ,ويتحدث اليوسفي عن الأوضـاع الداخلية للسلطنة المملوكية ، و عن حرص المنصور على متابعة أمورها بنفسه ، فذكر تجنيد المنصور معظم الفئات الاجتماعية ، حتى الشخصيات المرموقة ، كي تكون عونا له على نواب السلطنة (اليوسفي, ١٩٩٨: ٤٠).

وعلى الرغم من متابعة المنصور ، ومحاولته الحد من الفقر والمعاناة ، إلا أن التباين في طبقات المجتمع كان ظاهرة ، والفقر والجوع محصــورة في أدنى الطبقات دون غيرها , وشــهدت

دولة المماليك ظاهرة الشـــحاذة حيث ازدحمت طرقات المدن بهم . واعتمدت فئة المزارعين على الأرض و الإنتاج ، الذي كان يتفاوت من سـنة إلى أخرى ، ووجدوا في اعتناء المنصـور بإجراء الماء وري المزروعات ، وبناء السـدود وحفر الخلجان عونا ومسـاعدا لهم. (اليوسـفي, ١٩٩٨: ٦٥).

ثالثا: السلطان المنصور واهل الذمة:

خرج مرســوم الملك المنصـــور ســـيف الدين قلاوون بأن يعرض على أهل الذمة من المسـتوفيين والدواوين الإسـلام ، فإن أبوا طلبوا ، جماعة من ديوان الجيش والمسـتوفين نصـارى وسـامرة ، وعرض عليهم الإسـلام فأبوا ، فأخرجوا إلى سـوق الخيل ظاهر دمشـق ، ونصـب لهم المشانق ، وجعلت الحبال في أعناقهم فأسلموا ، وأحضـروا إلى الحاكم بدمشق ، فجددوا إسلامهم على يده (البعلبكي, ١٩٧١: ١٤٢).

رابعا: اعمال السلطان المنصور العمرانية:

السلطان المنصـور قلاوون هو من أربعة سـلاطين الذين زينوا القاهرة بمنشآتهم الضـخمة ومبانيهم العظيمة التي لاتزال قائمة حتى اليوم تشهد بعظيم همتهم وقوي عزيمتهم ورفيع ذوقهم.

فقد انشـأ في شـارع بين القصـرين تجاه تربة سـيده الصـالح نجم الدين أيوب مجموعة عظيمة من المباني تتألف من مارسـتان (مسـتشـفى) ومدرسـة وتربة غلب عليها اسـم مارسـتان قلاوون (فرحات, ٢٠١٠).

فقد مرض قلاوون ذات مرة في إحدى غزواته بالشـام فعولج بأدوية اسـتحضـرت له من مارسـتان نور الدين بدمشـق فنذر أن ينشـئ مارسـتانا في مصـر كمارسـتان نور الدين لعلاج المرضـى من جميع الأديان والأجناس. فلما آل إليه عرش مصـر وفىّ بنذره وأنشأ هذا المارستان وزاد عليه مدرسة وقبة يدفن فيها (فرحات, ٢٠١٠).

وتنفيذاً لخطته اسـتولى على قصـر الأميرة مؤنسـة القبطية الأيوبية وكان يقع في المكان الذي تخيره لإنشـاء المارسـتان عليه وعوضـها عنه بقصـر الزمرد برحبة العيد مع مبلغ من المال وعهد ل الأمير علم الدين سـنجر الشـجاعى أن يشـرف على بنائه فحشـد خلقا كثيراً من الأسـرى والصـنـاع والمماليك وأنجز بناء هذه المجموعة الضـخمة من المباني ,يؤيد ذلك ما حكى عنه أنه أوقف مماليكه بشـارع بين القصـرين فكانوا إذا مر أحد مهما عظم قدره ألزموه أن ينقل حجراً إلى محل العمل حتى اضطر الناس إلى تجنب المرور من هذا الشارع ولم يكتف قلاوون بذلك بل أنه أمر بهدم قلعة الصـالح نجم الدين بالروضـة ونقل أعمدتها الضـخمة ورخامها البديع ليدخلها في عمارة المارستان وبهذا تنكر لسيده (المغلوث, ٢٠١٣: ١٥٠).

فهذا المارستان يقع في شارع ما بين القصرين ولم يبق منه الآن غير جزأين من القاعتين الشـــرقية والغربية وجانب كبير من القاعة القبلية ويشـــغل مســـاحة كبيرة منه في الوقت الحالي مســشــفى قلاوون للرمد ويذكر المؤرخون أنه كان مكونا من جملة أجنحة يختص كل جناح منها بعلاج مرض من الأمراض وأنه كانت تشرف عليه هيئة طبية منظمة.(المغلوث, ٢٠١٣: ١٥١).

المبحث الرابع

العلاقات الخارجية للسلطان المصور قلاوون

اولا: علاقة السلطان المنصور بأرمينيا الصغرى:

وقد ســـميت بأرمينيا الصـــغرى للتمييز بينها وبين أرمينيا الكبرى القديمة التي تقع في المنطقة الجبلية الممتدة جنوب القوقاز والبحر الأســود ، أي بين بلاد فارس والعراق شــرقا وبلاد الروم غربا . وقد در عليها هذا الموقع أرباحا طائلة نتيجة لمرور طرق التجارة بين الشرق والغرب في أراضيها .

غير أن هذا الطريق لم يلبث أن تحول نحو الجنوب في القرن العاشـر الميلادي وصـار يمر بحلب وأنطاكية، مما افقد أرمينية أهميتها الاقتصـــادية، فأخذت تضـــعف تدريجيا إلى أن اسـتولت عليها الإمبراطورية البيزنطية في القرن الحادي عشـر الميلادي . ولم يسـتسـلم بعض لأزمن هذا الواقع بل غادروا بلادهم، وانتقلوا جنوبا مع انتقال طرق التجارة من ناحية ، وتحت ضـغط الهجرات السـلجوقية والمغولية من ناحية ثانية . واسـتقروا في جنوب الأناضـول وقليقية ، أي في المنطقة الممتدة من الرها شرقا إلى أضنة غربا . وهناك في جنوب آسيا الصغرى أسسوا مملكة أرمينية الصـــغرى المعروفة زمن الحروب الصـــليبية والمماليك . وقد اتخذوا مدينة ســيس عاصمة لهم (لويس, ١٩٦٠: ٣٣٤).

وقد لعبت هذه المملكة دورة خطيرة ضـــد دولة المماليك في مصـــر والشـــام ، فلم تكتف بمســـاعدة الإمارات والافرنجية في الشـــام بل تحالفت مغول فارس وأخذت تحرض هولاكو وابنه أباغا على غزو الشام ومصر، هذا إلى جانب الحصـار الاقتصـادي الذي فرضـته على المماليك بمنعها تصـدير الخشـب من آسـيا الصـغرى إلى مصـر هذا الواقع اضـطر بيبرس على انتهاج سياسة العنف والقسوة تجاه أرمينية الصغرى فأرسل حملة تأديبية سنة ١٢٦٦ م على رأسها الملك المنصور ، أغارت على مدنها الرئيسية كسيس وطرسوس والمصيصية حيث عاثت فيها تخريب مدة عشرين يوما ، ثم آبت بغنائم كثيرة واسرى (عاشور, ٢٠٠٧: ١١٨٤).

وفي سـلطنة المنصـور قلاوون شـارك أهل أرمينية الصـغرى المغول في تخريب حلب ، مما حمله على تجريد حملة عســكرية وصـــلت إلى أبواب الأســـنگدرونة وذلك ســـنة ٦٨٢ هـ ١٢٨٣م، وعادت هذه الحملة محملة بالغنائم ,وظلت أرمينية بعد ذلك محدودة القوى ، ضـــعيفة

التأثير في مجرى أحداث المنطقة إلى أن قامت بحركة عصيان أخرى في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وانتهت بخضوعها واعترافها بسيادة سلطان مصر والشام مجددا(عاصي, ١٩٩٨: ١٠١).

ثانيا: علاقة المنصور قلاوون بالافرنجة:

تابع قلاوون وأبناؤه تصفية الافرنج نهائيا من البلاد ، فحرص المنصور قلاوون منذ بداية حكمه أن يسير على الخط نفسه الذي سار عليه بيبرس في تطويق بقايا الافرنج عن طريق تقوية أواصر الصداقة مع مغول القجاق والدولة البيزنطية والغرب الأوروبي . فقد أرسل إلى مغول القفجاق بأنه باق على الود والصداقة ، وتعاهد الطرفان على الاستمرار في عداء مغول فارس ، كما صادق الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوخس وولده اندرونيكس الثاني (٦٨١ هـ ٧٢٩-١٣٢٨ / ١٢٨١ م) ولإحكام الطوق بقوة على الافرنج أقام علاقات ود وصداقة مع ملك قشتالة ، و أمير أرغونه وصقلية ، إضافة إلى الجمهوريات الإيطالية التي كانت تربطها ببلاد الشام ومصر علاقات تجارية ، فقد كانت هذه البلاد تزخر بمواد التجارة القادمة إليها من تلك الجمهوريات . كما أقام قلاوون علاقات مع ملك فرنسا و إمبراطور النمسا و بذلك قضي على آمال الافرنج في الحصول على أية مساعدة خارجية بعدها التفت قلاوون إلى دك معاقل وحصون الافرنج في البلاد ، وفد استطاع تحرير معظم المدن من سيطرتهم (عبد الرزاق, ١٩٨٤: ٥).

وكما ظهر قلاوون بطلا في تاريخ الحروب الصليبية وحرر طرابلس نهائيا من أيديهم ظهر ابنه الأشرف خليل بطلا على مسرح الأحداث كابيه وحرر عكا، رغم أن مساعدات خارجية وصلتها من ملك قبرص هنري الثاني الذي وصل إلى عكا على راس مائتين من الفرسان وخمسمائة من المشاة وقدر كبير من المؤن والإمدادات ولم تجد محاولته في إنقاذ ما تبقى من تحصينات المدينة ، فحاول التفاهم سلميا مع الأشرف ووعده بخروجهم جميعا من عكا ومعهم أموالهم إذا هم استسلموا ، لكن الملك هنري لم يملك حق التفاوض باسم أهل عكا جميعا ، كما أنه اختلف مع بعض زعماء عكا حول قبول ما شرطه السلطان عليهم ,وهكذا سقطت عكا بيد المسلمين بعد بقائها أكثر من مائة عام بيد الافرنج منذ استعادتها من صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م الذي كان قد استردها منهم سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م وهكذا وبانتهاء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي طويت ملحمة الحروب الصليبية التي تعد أعظم ملاحم التاريخ وأطولها ، فقد استمرت وقائعها ما يقارب القرنين من الزمن ، واشتركت فيها أوروبا كلها بشعوبها وطاقاتها ، وتحققت من خلالها أسال السلاطين المماليك الذين حملوا لواء التحرير (المغلوث, ٢٠١٣: ١٠٩).

ثالثا: علاقة السلطان المنصور قلاوون بالحبشة:

كانت الحبشـــة بحاجة الى ما تمدها به مصـــر من كتب دينية تحرص الحبشـــة على ترجمتها من العربية والقبطية إلى اللغة الحبشية ، من أجل المحافظة على العقيدة المسيحية التي يشترك فيها الشعبان . كما كانت الحبشة تحرص باستمرار على أن يكون رئيس كنيستها مطرانا يرسـله بطريرك الاسـكندرية إليهم ، وكان غيابه يعرض الكثير من الشـؤون الدينية والاجتماعية لخطر الانهيار . وكانت هذه الصـلة قد انقطعت منذ أن اضـطرب حبل الأمن في الحبشـة في النصف الأول من القرن الثالث عشر نتيجة لضعف الملوك (مأمون, ١٩٨٦: ١٥).

وقد حاول الامبراطور ديكونوا أملاك الذي ارتقى الحبشة في سنة ١٢٨٤ م أن يعيد هذه العلاقات إلى مر التاج في ما كانت عليه من القوة فارسـل إلى مصـر وفدا . إلا أن هذا الوفد لم يبلغ مأمله ، إذ لم يوافق بيبرس على تنصـيب المطران المطلوب . فلم يجد الإمبراطور الحبشـي بدأ من اللجوء إلى بطريرك آخر هو بطريرك أنطاكية الذي أوفد إليه مطرانا سـوريا . إلا أن الشـعب نقم على إمبراطوره فشـله في إعادة العلاقات مع بطريرك مصـر ، وكادت الأمور تسـير إلى الأسـوء لولا أن مات الإمبراطور وجلس على العرش أبنه « يجيا صـيون ، فبادر إلى إرسـال وفد جديد إلى مصـر برئاسـة شـخص يدعى عبد الرحمن بن يوسـف وحمله كتبا إلى البطريرك يؤنس الثامن يعتذر فيه من هفوة أبيه ويطلب تعيين مطران ويرجوه مصري جديد ، وإلى السلطان قلاوون ذكر فيه أنه يختلف كثيرا عن والده فهو ينشـر حمايته على المسـلمين في . مملكت أن يعامل مسيحيو مصر المعاملة السمحة كي تقوم بين المملكتين صداقة وطيدة دائمة .

رابعا: علاقة السلطان المنصور بالممالك الاوروبية:

كانت امارة أراغون من بين الامارات المسـيحية التي ارتبطت مع مصـر بعلاقات المودة والصـداقة . فعقد ملكها وأخوه ملك صـقلية معاهدة سـنة ٦٨٩ هـ تعهدا فيها بمسـاعدة السـلطان قلاوون ضد أية حرب يشنها عليه (عاصي, ١٩٩٨: ١٠٢).

وحرص جيمس ملك أراغون على إقامة صداقة السلطان المنصور من أجل رعاية شؤون المسـيحيين في الشـرق وتنمية موارد بلاده بفتح أسـواق تجارية لها في مصـر . ويحفظ لنا أيضـا ديوان الرسـائل كثيرا من الكتب التي تبادلها سـلاطين المماليك مع أمراء اسـبانيا المسـيحيين ، وكانوا يلقون ملك أراغون باسـم ريدار غوث . الثاني, وكان حرص سـلاطين مصـر على تنشـيط تجارة مصر باعث الهم على الترحيب بالتجار الإيطاليين في الموانيء المصرية ، فقد كانوا حملة التجارة الشرقية إلى أوروبا ، يحملونها إلى جمهورياتهم ومنها توزع إلى أوروبا عن طريق الممرات الكثيرة التي تخترق جبال الألب . وقد عقد الظاهر بيبرس معاهدات تجارية عديدة مع جنوه ، ومنح البنادقة عدة امتيازات سهلت عليهم سبل المتاجرة ، فكانت لهم في الاسكندرية خاناتهم التي

تخزن فيها تجارتهم ، بل كان لهم حراسـهم وقناصـلهم ، بل حرص سـلاطين المماليك على منح تجارهم حق التقاضي أمام قناصلهم وفقا لقوانينهم الخاصة (عاصي, ١٩٩٨: ١٠٢).

وكذلك عقد المنصـور سيف الدين عدة اتفاقات تجارية مع البندقية وجنوه وبيزا ، فأصـبح لهذه الجمهوريات قناصـل في الاسكندرية ودمياط ورشـيد ، مسـؤولين عن سـلامة مواطنيهم وعن تنفيذهم لقوانين التجارة . فكان التجار الأجانب الذين يفدون إلى مصـــر يســـجلون أســـماءهم في مكاتب قنصـــلياتهم من أجل ســـهولة تمتعهم بما نصـــت عليه المعاهدات المعقودة من امتيازات. (عاصي, ١٩٩٨: ١٠٤).

وكانت هذه المعاهدات بين الملوك المسيحيين والمسلمين سببا في إثارة غضب البابا على الجمهوريات المســـيحية ، فكان يثيرهم من وقت إلى آخر في ســـبيل تقض هذه المعاهدات والانضـمام إلى صـف العالم المسـيحي في جهاده ضـد المسـلمين ، فكانت الجمهوريات الإيطالية تنضـم إليه في بعض الأوقات وتحارب في الصـفة , إلا منافعها الاقتصـادية لا تلبث أن تدفعها إلى العودة إلى صداقة سلاطين مصر حيث كانت أسواق القاهرة والاسكندرية تزخر بمواد التجارة القادمة من الهند.

ولكن هذه الصـــداقة مع جمهوريات إيطالية لم تكن تمنع ســـلاطين المماليك من إخفاء مصـادر التجارة الهندية عنهم . ووصـلت هذه الرغبة في الاخفاء إلى حد تحريم تجولهم في داخل البلاد المصـــرية كي لا يصـــلوا إلى شـــاطىء البحر الأحمر حيث كانت ترســـو مراكب التجار المسلمين حاملة للتجارة الهندية ، وكان الدافع على هذا الحرص رغبة سلاطين المماليك في جني أكبر ما يمكنهم من رسوم المرور التي كانوا يحبونها من هذه التجارة . وقد وصـلت هذه الضـريبة التي كانت تجبي من التجار المسـيحيين إلى خمس بضـائعهم ، وكان يشـرف على جبايتها ديوان خاص يســمى ديوان الخمس ، بل ربما زادت هذه الضـــريبة عن هذا المقدار (الجزري, ١٩٩٨: ٥٣٢).

ومن أجل ذلك حرص السلطان المنصور قلاوون على أن يحمل التجار الأجانب جوازات يبرزونها إلى الســلطات المصــرية كلما دخلوا منطقة من المناطق . وكانت هذه الجوازات بمثابة أمر إلى السلطات المصرية بتسهيل سفر هؤلاء التجار وتامينهم.

وكذلك عقدت معاهدات الصـداقة بينه وبين فيليب الرابع ملك فرنسـا وجيمس ملك صـقلية . والامبراطور رودلف إمبراطور النمسا . فقد كان الملك فيليب الرابع يرمي إلى غرضـين ظاهرين ، أولهما القضـــاء على ســلطة الإشــراف في بلاده ليجعل من الحكومة المركزية قوة كبيرة يكون على رأســها ، وثانيهما إبعاد كل أثر النفوذ أجنبي في إيطاليا ليســتخلصــها لنفســه ، فعمل على

إبعاد سلطة البابا ، ولم يتورع عن محاربة الباب بونيفاس الثامن ، وكان عداؤه للبابا يحتم أن ينضم إلى أعدائه ، ولو كان هؤلاء الأعداء المسلمين (الجزري, ١٩٩٨: ٥٣٢).

الخاتمة

تبين لنا أن القائد المنصور قلاوون على مدى توليه قيادة المماليك ، لم يكن يهمه سوى ما كانت تمليه عليه عقيدته الإسلامية من وجوب التمسك بما قطعه على نفسه مع أعدائه ، لذا فقد نجح في احتواء جميع الخلافات التي حصلت داخل الدولة الإسلامية ، المواجهة الأخطار التي تحيط بها من خلال تلك الخلافات ، وكانت سياسته الحكيمة مع خصومه لتهدئة الأمور ، والرد السريع عندما يكون هناك خرق للهدنة مع الأعداء.

ويعتبر المنصور سيف الدين قلاوون أحد أشهر سلاطين المماليك البحرية ورأس أسرة حكمت مصر والمشرق العربي مايزيد على قرن من الزمان، كان من رجال الملك الصالح أيوب) الصالح أيوب زوج شجرة الدر، و ليس والد صلاح الدين الأيوبي). وأبلى بلاء حسناً في معركة المنصورة، وعلا شأنه بعد ذلك، فكان من كبار الأمراء أصحاب النفوذ في دولة بيبرس، وبويع له بالسلطنة في الحادي عشر من رجب سنة678 هـ خلفاً للملك الصغير العادل بدر الدين سُلامش .وتتحدث أغلب مصادر هذا العصر عن لقب الألفي وهو لقب أطلق على السلطان المنصور قلاوون وذلك نسبةً إلى قيمته، فقد اشتراه أستاذه الأمين علاء الدين بألف دينار وقد ارتفعت قيمته لحسن سيرته .

المصادر:

ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي, (١٩٨٦),, البداية والنهاية , دار الفكر .

ابو بكر, منال احمد, (٢٠١٢), صورة السلطان الناصر بن قلاوون, في ادب العصر المملوكي, جامعة النجاح الوطنية, نابلس, فلسطين.

امين, عبد السلام جمعة, (٢٠١٣) ,قادة المماليك الثلاثة (بيبرس والمنصور قلاوون و الاشرف خليل) وتجديد دعوة الجهاد ضد الصليبيين, جامعة تكريت, كلية التربية.

بدر, تامر, (٢٠١٤), المنصور قلاوون, مقال منشور في موقع قصة الاسلام ,باشراف أ.د. راغب السرجاني.

بردي, جمال الدين, (١٩٢٩), النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , دار الكتب العلمية, بيروت.

البعلبكي, قطب الدين, (١٩٧١), مرآة الزمان في تاريخ الاعيان, تحقيق: عباس هاني الجراح, دار الكتب العلمية, بيروت.

الجزري, أبي بكر ال قرشي, (١٩٩٨)، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري ، حققه: عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية، صيدا , بيروت.

حماد, جمال, (١٩٨٧), معركة عين جالوت, مجلة اكتوبر, العدد٥٥٢.

الحمداني, فاطمة زبار, (١٩٩٥), الملك الصالح وانجازاته السياسية والعسكرية، كلية الآداب، جامعة بغداد.

الشمراني, امل صالح, (٢٠١٧), حجات السلاطين المماليك واثارها الحضارية في بلاد الحرمين, مجلة الدراسات التاريخية , العدد٢٦.

الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك, (١٩٩٨), اعيان العصر أعيان العصر وأعوان النصر, دار الفكر المعاصر، بيروت .

عاشور, سعيد عبد الفتاح, (٢٠٠٧), الحركة الصليبية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة.

عاصي, حسين, (١٩٩٨), محيي الدين بن عبد الظاهر – عصره وتراثه التاريخي ,دار الكتب العلمية, بيروت.

العبادي, أحمد مختار, (٢٠١٣), في التاريخ الأيوبي والمملوكي , مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية.

عبد الرزاق, احمد, (١٩٨٤), دراسة في المصادر المملوكية المبكرة, مطبعة الزيتون, بيروت, ١٩٨٤.

فرحات, جاد الله, (٢٠١٠), من روائع العمارة الإسلامية / منشآت السلطان قلاوون, مجلة الرأي الكويتية, العدد١٧, https://www.alraimedia.com/.

لويس ,أرشيبالد.ر, (١٩٦٠), القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط , ترجمة: أحمد محمد عيسى , مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.

مأمون, جيهان, (١٩٨٦), دولة سلاطين المماليك: سلسلة عصور مصرية, مطبعة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٨٦.

المغلوث, سامي بن عبدالله, (٢٠١٣), اطلس تاريخ العصر المملوكي, مكتبة الملك فهد, ط١, الرياض.

المقريزي, تقي الدين احمد, (٢٠٠٧), اغاثة الامة بكشف الغمة, تحقيق: كرم حلمي فرحات, ط١.

المقريزي, تقي الدين, (١٩٧٩), كتابة السلوك في معرفة تاريخ الملوك, دار الكتب المصرية, القاهرة.

المولى, سالم يونس, (٢٠١١), الملك الاشرف خليل وجهاده ضد الصليبيين, مجلة التربية والعلم, العدد١, الموصل, .

اليوسفي, موسى بن محمد بن يحيى, (١٩٩٨), نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر, عالم الكتب, بيروت.

References:

Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi, (1986), The Beginning and the End, Dar al-Fikr.

Abu Bakr, Manal Ahmad, (2012), The Image of Sultan al-Nasir bin Qalawun, in the Literature of the Mamluk Era, An-Najah National University, Nablus, Palestine

Amin, Abdul Salam Juma, (2013), The Three Mamluk Leaders (Baybars, al-Mansur Qalawun and al-Ashraf Khalil) and the Renewal of the Call for Jihad against the Crusaders, Tikrit University, College of Education.

Badr, Tamer, (2014), al-Mansur Qalawun, an article published on the Story of Islam website, supervised by Prof. Dr. Ragheb al-Sarjani.

Bardi, Jamal al-Din, (1929), The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Baalbaki, Qutb al-Din, (1971), Mirror of Time in the History of Notables, edited by: Abbas Hani al-Jarrah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Jazari, Abu Bakr al-Qurashi, (1998), History of the Incidents of Time, Its News, and the Deaths of the Nobles and Notables from Its Sons, Known as the History of Ibn al-Jazari, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, Modern Library, Sidon, Beirut.

Hammad, Jamal, (1987), The Battle of Ain Jalut, October Magazine, Issue 552

Al-Hamdani, Fatima Zabar, (1995), King al-Salih and His Political and Military Achievements, College of Arts, University of Baghdad.

Al-Shamrani, Amal Saleh, (2017), The Pilgrimages of the Mamluk Sultans and Their Civilizational Effects in the Land of the Two Holy Mosques, Journal of Historical Studies, Issue 26.

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak, (1998), Notables of the Age Notables of the Age and Helpers of Victory, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut.

Ashour, Saeed Abdel Fattah, (2007), The Crusader Movement, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Assi, Hussein, (1998), Muhyi al-Din bin Abdul-Zahir - His Age and Historical Heritage, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Abbadi, Ahmed Mukhtar, (2013), In Ayyubid and Mamluk History, Shabab al-Jami'ah Foundation, Alexandria.

Abdul Razzaq, Ahmed, (1984), A Study in Early Mamluk Sources, Al-Zaytoun Press, Beirut, 1984.

Farhat, Jad Allah, (2010), Masterpieces of Islamic Architecture / Sultan Qalawun's Establishments, Al-Rai Kuwaiti Magazine, Issue 17, https://www.alraimedia.com/.

Louis, Archibald. R., (1960), Naval and Commercial Powers in the Mediterranean Basin, Translated by: Ahmed Mohamed Issa, Al-Nahda Al-Masryia Library, Cairo.

Mamoun, Jihan, (1986), The State of the Mamluk Sultans: A Series of Egyptian Eras, Al-Nahda Al-Masryia Press, Cairo, 1986.

Al-Maghlouth, Sami bin Abdullah, (2013), Atlas of the History of the Mamluk Era, King Fahd Library, 1st ed., Riyadh.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad, (2007), Relief of the Nation by Revealing the Gloom, Investigation: Karam Hilmi Farhat, 1st ed.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din, (1979), Writing behavior in knowing the history of kings, Dar al-Kutub al-Masryia, Cairo.

Al-Mawla, Salem Younis, (2011), King Ashraf Khalil and his struggle against the Crusaders, Education and Science Magazine, Issue 1, Mosul, .

Al-Yousfi, Musa bin Muhammad bin Yahya, (1998), A walk for the observer in the biography of King al-Nasir, Alam al-Kutub, Beirut.